الفصل الخامس
وظائف وسائل الإعلام
ونظام الإعلام الإسلامي

ويحتوي على مبحثين كما يلي:

المبحث الأول : وظائف وسائل الإعلام

المبحث الثاني: وظائف وسائل نظام الإعلام الإسلامي (المجتمع المسلم)

* * *

obeikandl.com

المبحث الأول
وظائف وسائل الإعلام

في هذا المبحث نستعرض وظائف وسائل الإعلام، وفي ذلك نورد وجهات نظر ثلاثة من الكتَّاب الذين تخصصوا في الإعلام:

أولاً: وجهة نظر الدكتور محمد سيد محمد في كتابه (المسئولية الإعلامية في الإسلام).

يورد الباحثون تعريفًا لوظائف الإعلام بأنها: الإبلاغ. أي نشر الأخبار، ثم الإعلان. ولكن يبدو أن هذا التعميم غير ملائم للعصر؛ ذلك لأن الراديو غير التليفزيون والصحف غيرهما. **ويورد الدكتور محمد سيد محمد وظائف وسائل الإعلام كما يلي:**

1- الوظيفة الإخبارية:

لقد أصبح البحث عن الأخبار والتقاطها والسبق إليها ونشرها جوهر صناعة الإعلام المعاصرة، والنظرة البسيطة لواقعنا العالمي المعاصر تؤكد أن الخبر اليوم أساس المعرفة. ومن غير الأخبار لا نستطيع أن نفهم ما يجري حولنا في عالمنا المعاصر.

2- وظيفة التنمية:

لقد أصبحت وظيفة الشرح والتفسير وحشد الجمهور تعبيرات عن دور وسائل الإعلام في التنمية، ثم إن مفهوم التنمية الشاملة عندي هو عبارة عن زيادة محسوسة في الإنتاج والخدمات، شاملة ومتكاملة ومرتبطة بحركة المجتمع تأثرًا وتأثيرًا، مستخدمة في ذلك الأساليب العلمية الحديثة في التكنولوجيا والتنظيم والإدارة، والتنمية بهذا المعنى كمثلث يعبِّر كل ضلع من أضلاعه عن أبعاده الثلاثة: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع التأكيد على أن ما نقصده بالبعد الاجتماعي هو البعد الشامل لحركة المجتمع السياسية ونظم الحكم وما شابه ذلك.

إن نشر الخبر مجردًا يصبح في كثير من الأحيان بغير معنى، إلا أن الشرح والتحليل يمكن أن يضيف إليه المعاني والمدلولات، كذلك إقناع الناس بفكرة أو قضية يصبح هو التعبير عن قوة الرأي العام، وحشد الجهود وراء عمل ما يصبح تعبيرًا عن مسيرة التقدم، فهذه الوظيفة إذن هي التطور الطبيعي لوظيفة التفسير أو شرح الخبر في وسائل الإعلام.

3- الوظيفة التربوية:

فهل كان أجدادنا عندما أصدروا الصحف بعد انتشار الطباعة الآلية يظنون أنها ستعلم

الناس القراءة والكتابة؟ لقد أصبحت الصحف وسيلة من وسائل محو الأمية، ووسيلة من وسائل تعليم اللغة. إن دور الصحف في محو الأمية وفي تعليم اللغات يتضاءل إذا قيس بدور الإذاعة (راديو وتليفزيون)، فإذا أضفنا إلى ذلك البرامج التعليمية أصبحنا أمام حقيقة مهمة، هي: أن وسائل الإعلام تقوم بدور تعليمي مباشر، أما الدور التربوي الرئيسي والمستمر لوسائل الإعلام فيتمثل في: أنها تمثل جامعة للذين تركوا مقاعد الدراسة، وأن التعليم فيها مستمر مدى حياتهم، ولقد أصبح رجل الإعلام في المجتمع يقوم بدور المعلم في المدرسة، والوظيفة التربوية لوسائل الإعلام تتمثل بالمعنى الشامل لمفهوم التربية، لقد أصبحت وسائل الإعلام تقوم بالدور التربوي: من تعليم وتهذيب وحماية التراث للأمة ونقله من جيل إلى جيل، وقد ساعدت العملية الإعلامية في ذاتها على تحقيق ذلك. وقد سبق علماء الاجتماع غيرهم في الكشف عن الدوافع التي تشعل في الناس حماسًا للاتصال بعضهم ببعض، وقالوا: إن الإنسان بهذا الالتقاء يخفف من عبء الحياة الواقعية والعملية في حياته، وفسر بعض علماء الاجتماع بأنه نزوع الإنسان إلى الاتصال بأخيه الإنسان لشعوره بأن العالم الخارجي لا يخصه وحده، وأن في العالم أمورًا تشبع مشاعره وترضي طموحه، لأجل ذلك وجدنا أن وسائل الإعلام في عصرنا هذا تقوم بدور الرقيب الاجتماعي؛ فتجعل العيب الذي يعتبره المجتمع عيبًا يترسخ في وسائل الإعلام بكثرة ما تنشره عنه استنكارًا له أو تسخيفًا لمن يأتيه أو سخرية بمن يبيح شيئًا منه.

وبرغم اختلاف وسائل الإعلام عن وسائل التربية، إلا أن أهداف التربية وأهداف الإعلام تتقارب في معظم الوجوه؛ لذلك يسهل تقدم كل منهما تقدم الآخر، ويحقق النجاح في وظائف كل منهما النجاح في وظائف الآخر.

4- وظيفة الشورى أو الوظيفة الديمقراطية:

أصبحت وسائل الإعلام منابر للناس، وأصبح لقادة الرأي الصدارة والافتتاحيات، وللقراء البريد والشكاوى ومطالب المستمعين والمشاهدين وما شابه ذلك، وكلما توسعت الوسائل في هذا الدور تشابكت وتعقدت المصالح في المجتمعات المعاصرة، وأصبحت قضية تعبير وسائل الإعلام قضية حيوية وخطيرة؛ ففي ظل الاحتكارات من جانب وفي ظل الدكتاتوريات من جانب آخر تتقلص الوظيفة الديمقراطية لوسائل الإعلام، وينذر تقلصها بالمهالك؛ لأن التعقيد والتركيب والتشابك في المجتمعات المعاصرة يجعل الاعتماد على وسائل الإعلام أساسيًّا وحيويًّا. فإذا أظلمت بتقلص الوظيفة الديمقراطية تخبط الناس في الظلام،

ومن أجل ذلك يستمر الحوار حول أهمية تحرُّر وسائل الإعلام من صور السيطرة العديدة المتمثلة في المعلنين وتجار السلاح وقادة الحزب، وخدم الحاكم المطلق، وما شابه ذلك.

وفي كافة الدساتير في مختلف بلدان العالم ينص على حق الفرد في التعبير عن رأيه، وفي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نص بحق الإنسان في المعرفة، ولكن المشكلة دائمًا في التطبيق. والوظيفة الديمقراطية للإعلام المعاصر تستطيع أن توسع دائرة مسئولية الفرد في صنع القرارات الوطنية وفي إدارة شئون الوطن. إن نشر المعلومات وتبادل الأفكار والحوار حول القضايا من شأنه أن يثير حماس الناس للمشاركة في الحياة العامة، وأن يدفع الناس للتفكير في الحلول السليمة لمشاكلهم العامة.

5- الوظيفة الترفيهية:

كانت الوظيفة تسمى التسلية والإمتاع، وكانت أمثلتها الشائعة الطرائف والنوادر. ثم أصبحت الآن في عصر التليفزيون الملون وعصر وسائل الإعلام التي تعتمد في بقائها على الإعلانات، حجر الزاوية في كثير من الوسائل، والسعي لاستغلال هذه الوظيفة في تحقيق الأهداف التي يسعى خبراء الإعلام إلى تحقيقها. لقد اتسع نطاق هذه الوظيفة وأضفى ظلاله على كثير من الوظائف الأخرى، فهذه الوظيفة الإعلامية تمتد من وسائل الإعلام التقليدي والبسيط إلى وسائل الإعلام الإلكترونية الحديثة، فلكل مجتمع طريقته في الترفيه والتسلية، ولكل ظرف من ظروف الزمان والتحضر، المستوى المناسب له من مستويات الترفيه والتسلية، فـ (الأراجوز) و(شاعر الربابة) و(صندوق الدنيا) حلت مكانها الروايات الفكاهية والمسلسلات التليفزيونية وعروض السيرك والحفلات الرياضية والعروض الشعبية وما شابه ذلك.

6- الوظيفة التسويقية أو وظيفة الإعلانات:

لم يعد خافيًا اليوم أهمية هذه الوظيفة للبائع والمنتج اللذين هما طرفا السوق، وقد تعود القارئ والمستمع والمشاهد على الإعلانات في الصحيفة والراديو والتليفزيون، وبدونها تصبح حياته منقوصة. وفي الحرب العالمية الثانية كانت الحكومة الأمريكية ترسل إلى جيوشها فيما وراء البحار طبعات خاصة من أهم المجلات بدون إعلانات. ولكن الجنود طلبوا أن تصدر الطبعات بإعلاناتها، ويرى بعض علماء الإعلام أن الإعلانات هي أخبار ولكنها أخبار سعيدة. وأنها بذلك تحفظ التوازن في الصحيفة التي تنشر أخبار الفيضانات والاغتيالات والزلازل .

7- وظيفة الخدمات العامة:

وتتمثل في النشرات الجوية بأحوال الطقس، ونشر مواقيت الصلاة أو إذاعة الأذان، والاستشارات القانونية والطبية والتعارف، ومئات الأشياء الصغيرة التي لا يمكن حصرها وتدخل في نطاق الخدمات التي تقدم لجمهور وسائل الإعلام. حتى يمكن القول بأن وسائل الإعلام المعاصرة أصبحت جهاز علاقات عامة لكل قارئ أو مستمع أو مشاهد؛ فالإذاعة المحلية للقاهرة الكبرى وإذاعة الشعب عندما تذيع أسماء ركاب الطائرات الذين تخلفت لهم حقائب بالمطار، وبرامج الخدمات المفتوحة التي تقدمها محطات الإذاعة المختلفة مجانًا، ومحطة الراديو السودانية بأم درمان تذيع نشرات الوفيات وأقاربهم عقب معظم نشرات الأخبار ليتمكن المواطنون من المشاركة في تشييع الجنازات وتقديم واجب العزاء. كل هذه الأشياء أصبحت من الخدمات المألوفة التي تقدمها وسائل الإعلام(□).

هذه سبع وظائف لوسائل الإعلام كما تقدم من وجهة نظر واحد من المتخصصين في الإعلام، ومجملها: 1- الوظيفة الإخبارية 2- الوظيفة الترفيهية 3- وظيفة التربية 4- وظيفة الشورى أو الوظيفة الديمقراطية 5- الوظيفة التسويقية أو وظيفة الإعلانات 6- وظيفة التنمية 7- وظيفة الخدمات العامة.

ثانيًا: في كتاب (موسوعة الإعلام والصحافة) أورد مؤلفه طلعت همام وظائف أخرى للإعلام تحت العناوين الآتية:

1- الإعلام والتثقيف:

استهل الحديث عنه بالسؤال التالي: كيف تؤدي أجهزة الإعلام المختلفة وظيفة التثقيف لأفراد المجتمع؟.

وفي ذلك يقول: إن التثقيف العام هو زيادة ثقافة الفرد بواسطة وسائل الإعلام وليس بالطرق والوسائل الأكاديمية التعليمية، والتثقيف العام يحدث في الإطار الاجتماعي للفرد أكان ذلك بشكل عفوي وعارض أو بشكل مخطط ومبرمج مقصود.

والتثقيف العفوي هو مواجهة دائمة من جانب وسائل الإعلام للفرد، تقدم له بدون أن يكون هو المقصود بالذات، معلوماتٍ وأفكارًا، أو صورًا وآراء، وهذا يحدث عندما يتجول

(1) محمد سيد محمد ، المسئولية الإعلامية في الإسلام ، الطبعة الأولى (القاهرة : مكتبة الخانجي بالقاهرة 1983م) ص 31-35 .

الطالب في ساحة ملعب جامعته فيفاجأ بجريدة حائط أو بتليفزيون نادي الجامعة أو باللافتات المرفوعة في أماكن من الجامعة، وكلها تحمل عبارات تلفت نظره فيندفع في قراءتها أو متابعتها فتعلق بعض الكلمات في ذهنه ويأخذ ببعض الآراء.

ويحدث أيضًا عندما ينضم الفرد إلى جماعة ما، ويستمع إلى أفرادها يتحدثون أو يقرءون في كتاب أو صحيفة، أو يستمعون إلى مذياع فينصت ويصغى إليهم، وبالتالي يكتسب بعض أفكارٍ تضاف إلى ثقافته، كما أن أي شخص عندما يسير في شوارع المدينة وبالذات عندما يوجد في المركز الرئيسي للمدينة يستمع إلى أخبار تتناقلها الجماهير، وإلى قصص يرويها بعضهم إلى البعض الآخر سموها شائعة، أو خبرًا من إذاعة أو جريدة ورقية أو جريدة إلكترونية، هذه بعض أشكال من التثقيف العفوي الذي يكتسبه الفرد أحيانا دون قصد من جانبه ولا من جانب السلطات الحاكمة.

هذه العفوية المزدوجة قد تكون نظرية إلى حد ما، ففي هذا العصر مهما وضع الفرد نفسه خارج الإطار الاجتماعي العام فإنه يقع ضمن هذا الإطار فيجد نفسه مرتبطًا به وبثقافته اليومية، لهذا يندفع بفضول أو بمصلحة للاطلاع على ما يحيط به، فيواجه برغبة مباشرة أو غير مباشرة من جانب السلطات الحاكمة، أو بعض المؤسسات الاجتماعية والسياسية بنشر المعلومات والأخبار والآراء هكذا، كي تصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس، ولهذا يمكن القول: إنه توجد دائمًا رغبات متبادلة في هذا التثقيف، لكن أحيانًا يتعدى هذا الوجود حدود الرغبة فيصبح هدفًا وبرنامجًا وخطة، إما من جانب الفرد أو من جانب المؤسسات الحاكمة، لأجل ذلك يمكن تسمية التثقيف الذي يحصل على هذه الحالة بالتثقيف المبرمج المخطط المقصود، إذ إن التثقيف المخطط هو في الواقع حصيلة الوظيفتين الأولى والثانية لوسائل الإعلام، (أي حصيلة التوجيه والتبشير)، لكن هناك بعض حالات تقع في دائرة التثقيف المخطط كالبرامج الزراعية التي هي عبارة عن حلقات إرشاد للمزارعين يدعون إليها، أو تبث إليهم عبر الإذاعة والتليفزيون، أو المنشورات والملصقات والكتيبات التي توزعها المؤسسات المسئولة والحاكمة التي يقصد بها زيادة ثقافة الفرد وتوسيع أفق إدراكه ومعرفته، وليست الأنظمة السياسية على حالة واحدة في مجال التثقيف المخطط، بل هناك تفاوت بين النظام الإعلامي الموجَّه والنظام الإعلامي الحر.

ففي الحالة الأولى تعتبر الدولة نفسها مسئولة عن ثقافة المواطن وتوسيع أفق وعيه وإدراكه، وتجد مصلحة لها في هذا الأمر، بينما في الحالة الثانية توجد دول لا تعتبر نفسها

كذلك، وتترك مجالًا لعدة وسائل إعلامية وبرامج تثقيفية تتصارع على كسب اهتمام الفرد وجذبه إليها.

ولقد ثبت أن معظم دول العالم لديها برامج تثقيف عام من جانبها؛ لأنها تخشى على شخصية المواطن أن تتفتت أمام تنوع وسائل الإعلام وتعددها، وتختلف تلك الدول من دولة إلى أخرى في السماح بأكثر من وسيلة واحدة، وفي التشدد في ضبط مصادر التثقيف العام بشكل حاد ومقنن، والأفضل أن تتولى تحديد الخط العام للإعلام لديها، هذا إلى جانب ضرورة امتلاك وسائل الإعلام وتوجيهها من جانبها كي لا تكون ملكًا لقوى تستعملها ضد تلك الدولة وجماهيرها، ويشكل التعليم الإجباري ومدارس محو الأمية برامج تثقيف أكاديمي وجماهيري تعمل الدولة على توفيرها للمواطنين بقصد زيادة تثقيفهم العام.

وأحيانًا يندفع الفرد من تلقاء نفسه، فيذهب ليفتش عن كتاب أو عن برنامج تليفزيوني أو شريط سينمائي أو برنامج إذاعي، وذلك بقصد الاطلاع وتوسيع إطار ثقافته، وتعميق تلك الثقافة، في هذه الحالة يكون التثقيف مقصودًا أيضًا من جانب هذا الفرد، وعندما يوالي الفرد حضور برنامج محاضرات أو ندوات علمية أو سياسية أو اجتماعية إنما ينفذ برنامج تثقيف مخطط من جانبه أو يتجاوب مع برنامج وضعته مؤسسات علمية أو أدبية أو غيرها.

ومهما كانت أشكال التثقيف العام، فوسائل الإعلام من حيث تنوعها من الندوة إلى التلفزيون مرورًا بالكتاب وغيره إنما هي وسائل تثقيف وزيادة اطلاع وتعميق ثقافة.

2- الإعلام والاتصال الاجتماعي:

يعد الاتصال الاجتماعي وظيفة رئيسية من وظائف الإعلام ويعرف عادة بالاحتكاك المتبادل بين الأفراد بعضهم ببعض، هذا الاحتكاك -وهو نوع من التعارف الاجتماعي- يتم عن طريق وسائل الإعلام التي تتولى تعميق الصلات الاجتماعية وتنميتها، فعندما تقدم الصحف كل يوم أخبارًا اجتماعية سواء عن الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات الاجتماعية والثقافية، (كالنوادي والمدارس والجمعيات) فإنها بذلك تكون أداة وصل يومية تنقل أخبار الأفراح من مواليد وزيجات، وأخبار الأحزان من وفيات وفشل وخسارة. وليست صفحة الوفيات والولادات والشكر بصفحة عابرة وغير مهمة في الصحف؛ بل إنها وسيلة للاتصال الاجتماعي اليومي بين جميع فئات الجماهير، ويلعب التلفزيون الدور نفسه، وأحيانًا الإذاعة، ولكن الصحف والمجلات تبقى نقطة ارتكاز في تأدية هذه الوظيفة. وثمة أمر آخر مهم هو: قيام وسائل الإعلام كلها تقريبًا بتعريف الناس ببعض الشخصيات البارزة في المجتمع: في

مجال السياسة، والفن، والمجتمع، والأدب، وهذا التعريف يقرب هؤلاء الأشخاص من الناس حتى ليكاد بعض هؤلاء الأشخاص يصبح جزءًا من حياة قارئ مجلة، أو من حياة مستمع إذاعة، أو مشاهد تليفزيون، ورغم أن قيام وسائل الإعلام بإيراد تفاصيل دقيقة عن حياة بعض هؤلاء الأشخاص يعد أمرًا غير مقبول بشكل عام، إلا أنّ مثل هذه التفاصيل تهم بعض المتتبعين لوسائل الإعلام تلك، فيتابعونها بدقة لأنها تتولى مهمة الاتصال الاجتماعي، إما عن طريق توفير أخبار يومية عن الأفراد أو عن طريق عرض وتقديم بعض الأشخاص البارزين، إلى درجةٍ يصبحون معها مألوفين مقبولين إلى مدى بعيد لدى المتتبعين لوسائل الإعلام.

3- الإعلام والإعلان:

تقوم وسائل الإعلام بوظيفةِ الإعلان عن السلع الجديدة التي تهم المواطنين، كما تقوم بدور مهم في حقول العمل والتجارة عندما تتولى الإعلان عن وجود وظائف شاغرة، أو وجود موظفين مستعدين للعمل، أو عندما تتولى الإعلان عن إجراء مناقصة، أو وضع التزام موضع التنفيذ.. ولهذا استطاعت وسائل الإعلام على تنوعها؛ من صحافة وتلفزيون وسينما وأحيانًا إذاعة- أمام تعقيد الحياة وتعدد ما فيها من اختراعات وصناعات واكتشافات - أن تقوم بمهمة التعريف بما هو جديد وتقديمه إلى الجمهور، وعرض فوائده وأسعاره وحسناته بشكل عام.

وعلى هذا الأساس تمكنت وسائل الإعلام من إعلام الجماهير بما هو جديد، وكذلك تعليمها كيفية استعمال المكتشفات والصناعات الحديثة، فالإعلان عن أدوية طبية جديدة يقدم الدواء ويصف كيفية استعماله وفوائده، والإعلان عن بعض آلات العصر أو بعض المساحيق الجديدة أو غير ذلك يكون مرفقًا بشروحات عن الفوائد وكيفيات الاستعمال. إن وسائل الإعلام في تقديمها الإعلان إنما تقدم معلومات إلى قارئ الصحيفة أو المستمع أو المشاهد، حتى لو لم تكن كلها معلومات صحيحة لكنها غالبًا ما تُكوِّن رأيًا عامًّا حول سلعة جديدة نزلت إلى الأسواق، وأحيانًا تتولى وسائل الإعلام الإعلان عن كتاب جديد صدر تقدم فقرات منه، والإعلان بصفة عامة يدر على وسائل الإعلام دخلًا وفيرًا إلى درجة تمكِّن القائمين على وسائل الإعلام من خفض كلفة تلك الوسائل وتوفيرها بأسعار زهيدة في متناول يد الجمهور، إذ لولا الإعلان لما تمكنت الجرائد -مثلا- من أن تكون أسعارها زهيدة كما هي عليه الآن باعتبار أن الجرائد تكلّف كثيرًا.

4- الإعلام والترفيه:

تقوم وسائل الإعلام فيما تقوم به من وظائف بمهمة ملء أوقات الفراغ عند الجمهور بما هو مسلٍّ ومرفِّهٍ، وهذا يتحقق بواسطة الأبواب المسلية في الصحف أو البرامج المضحكة في التليفزيون، وفي الحالتين تأخذ وسائل الإعلام في اعتبارها مبدأً واضحًا، وهو أن برامج الترفيه والتسلية ضرورية لراحة الجمهور ولجذبه إليها، وحتى في مجال الترفيه هناك برامج وأبواب ترفيهية موجهة، يمكن عن طريقها الدعوة إلى بعض المواقف ودعم الاتجاهات أو تحويرها وحتى تغييرها، وهذا يتطلب بالطبع أساليب مناسبة من جانب وسائل الإعلام.

وأحيانًا تعطي برامج الترفيه نتائج عكسية، فتفقد قدرتها على التوجيه، وذلك عندما تسقط تلك البرامج في السطحية والابتذال، ومجرد الإثارة والإضحاك، ففي الوقت الذي يجب فيه عدم وضوح التوجيه في برامج الترفيه والتسلية كي لا يصبح الأمر عبئًا مرفوضًا من الجمهور، يجب كذلك تحاشي الإسفاف والسطحية خوفًا من أن تصبح تلك البرامج مرفوضة وتفقد جماهيرها، وكثيرة هي الأفكار التي دعت إليها بعض الحكومات عن طريق برامج التسلية والترفيه والتي تبثها عبر إذاعات ومحطات تلفزيونية، وحتى دور السينما فيها عن طريق الأفلام القصيرة الموجهة(1).

ثالثًا: كتبت الدكتورة: جيهان أحمد رشتي في كتابها (الأسس العلمية لنظريات الإعلام) تحت عنوان: (وظائف وسائل الإعلام)، قالت:

إن من الأمور التي تميز البشر عن غيرهم من المخلوقات الحية أنهم قادرون على الاتصال، فالإنسان كان في حاجة دائمًا إلى وسيلة تراقب له الظروف المحيطة به، وتحيطه علمًا بالأخطار المحدقة به أو الفرص المتاحة له، ووسيلة تقوم بنشر الآراء والحقائق وتساعد الجماعة على اتخاذ القرارات، ووسيلة تقوم بنشر القرارات التي تتخذها الجماعة على نطاق واسع، ووسيلة تقوم بنقل حكمة الأجيال السابقة والتطلعات السائدة في المجتمع إلى الأجيال الناشئة، ووسيلة ترفه عن الناس وتنسيهم المعاناة والصعاب التي يواجهونها في حياتهم اليومية، ولقد عهدت القبائل البدائية بتلك المهام إلى الأفراد؛ فقام بعضهم بوظيفة الحراس الذين يحيطون القبيلة علمًا بالأخطار المحيطة والفرص المتاحة، فقد تقترب قبيلة معادية من القبيلة الأولى، أو قد

(1) طلعت همام، موسوعة الإعلام والصحافة، مائة سؤال عن الإعلام، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفرقان، 1983م) ص 17-24.

يقترب منها قطيع من الحيوانات التي يمكن أن يصطادوا بعضها، فيكون هؤلاء الأفراد القائمون برصد الحياة من حول الجماعة أشبه بصفَّارات الإنذار في حالتي الخطر والأمان، كذلك عهدت القبيلة إلى بعض الأفراد (مجلس القبيلة) بسلطة اتخاذ القرارات عن احتياجات وأهداف وسياسات القبيلة، والتأكد من أن تلك القرارات ستنفذ، وكان لابد من وجود رسل يحملون الأوامر والمعلومات من مجلس القبيلة إلى أفراد القبيلة، أو إلى القبائل المجاورة، وكذلك كفلت القبيلة لنفسها وسيلةً تساعدها على الاحتفاظ بحكمتها وتراثها الثقافي، كما كفلت لنفسها أسلوبًا لنقل تلك الحكمة إلى الجيل الجديد من الأطفال أو إلى القادمين الجدد، فقام الآباء والشيوخ بتعليم الجيل الجديد أو الأعضاء الجدد عادات القبيلة، وعلمت الأمهات بناتهن كيف يعدِدْن الطعام، ويحِكْن الملابس، كما علم الآباء أبناءهم كيف يصطادوا الوحوش ويحاربوها ويحاربوا الأعداء. أما وظيفة الترفيه فقد تولاها الرواة الذين يحْكُون القصص الشعبية، والمغنون الذين ينشدون الأغاني المحبوبة، والراقصون الذين كانوا يؤدون الرقصات الدينية والشعبية في المناسبات، وبالطبع لم تكن تلك هي كل مهام الاتصال في القبيلة القديمة، ولكنها كانت أهمها، ومن الغريب أن تلك المهام هي نفس مهام الاتصال في المجتمع الحديث، والفرق الوحيد أن تلك المهام تؤدى الآن في شكل جماهيري وأساليب حديثة ذات قدرات بعيدة المدى، فنحن ما زلنا في حاجة إلى معلومات عن الظروف المحيطة بنا، وتصلنا تلك المعلومات عن طريق وسائل الإعلام الحديثة، التي هي وسيلتنا لاتخاذ القرارات وجعل تلك القرارات معروفة.

ويحتاج المجتمع الحديث إلى أماكن لجمع حكمة الجيل وحفظها، ولهذا تقام المكتبات ويتعلم الأطفال التراث الثقافي في المدارس كما تتولى وسائل الإعلام مهمة تثقيف الأفراد بعد انتهاء المرحلة الدراسية، كما تثقف الأعضاء الجدد في المجتمع، كذلك نجد المجتمع الحديث في حاجة إلى الترفيه والتسلية اللذين توفرهما له وسائل الإعلام. أي أن مهام الاتصال التي وجدت في المجتمعات القديمة هي نفسها الموجودة في المجتمعات الحديثة، فقط الفرق الوحيد بين مهام الاتصال القديمة والحديثة: أنَّ وسائلنا الحديثة أصبحت أكثر تطورًا، وأصبحت الدولة حاليًا والحكومات القومية تشارك عن طريق ممثليها في التأثير على حياة القرية، وأصبحت الأهداف القومية تُحَدَّدُ إلى حد كبير، وتؤثر على القرارات المحلية، ودخلت الصحيفة والراديو والتليفزيون القرية وجعلتها نظامًا مفتوحًا على عكس القبيلة أو القرية القديمة، أي أصبحت مفتوحة أمام قوى التغيير التي تأتي من أعلى، ومعنى هذا أن الوظائف القديمة اختلفت فقط في درجتها وليس نوعها.

وعلى أية حال لماذا نهتم بوسائل الإعلام هذا الاهتمام؟

السبب هو أن تلك الوسائل أصبحت تصل إلى جمهور كبير؛ فوسائل الإعلام التي كانت في وقت ما ذات تأثير محدود، تستطيع الآن أن تصل إلى كل سكان العالم تقريبًا. وتؤثر على آراء الناس وتصرفاتهم وأسلوب حياتهم، والكتاب الذي كان يقرؤه في الماضي عدد محدود من الأفراد، أصبح الآن يقرؤه ملايينٌ من البشر، ذات الشيء ينطبق على الوسائل الأخرى مما جعل عددًا كبيرًا من الناس يؤمنون بأن تلك الوسائل قادرة على التأثير على المجتمع وتغييره بشكل أساسي.

ويتميز القرن العشرين بأنه عصر الاتصال بالجماهير، حيث أصبحت الصحف والراديو والتليفزيون والمجلات الرخيصة والسينما وكتب الجيب، من الأدوات الأساسية لنقل الحقيقة والخيال والمعلومات الجادة والترفيهية، وأساليب الحياة وأنماطها في مختلف المجتمعات، ولقد ساعدت الثورة التكنولوجية في الإخراج والتوزيع على جعل الاتصال الجماهيري ميسرًا لا يكلف غير القليل من الجهد أو المال، ففي مطلع القرن العشرين لم يكن العالم يعرف إلا ثلاثًا من وسائل الإعلام الجماهيرية المعروفة حاليًا، وهي: السينما والراديو والتليفزيون، وحتى الوسائل القديمة مثل الصحف والمجلات لم تكن قد وصلت إلى الدرجة التي وصلت إليها في وقتنا الحاضر (1).

حاولت في هذا المبحث الذي جاء تحت عنوان (وظائف وسائل الإعلام) استعراض ما كتبه ثلاثة من المختصين في الإعلام .

ويجيء محور كتاب الدكتورة جيهان رشتي غائرًا في تاريخ وظائف الإعلام. وواضح أنها قد أَرَّخت لوظائف وسائل الإعلام، فظلت وظائف وسائل الإعلام تقريبًا عند أكثر الإعلاميين تشبه بعضها بعضًا في كل العصور غير أن العصور الحديثة شهدت تطورًا في الوسائل، كما ظلت الأفكار والاهتمامات عندهم مماثلة لبعضها، وواضح ممّا كتبه هؤلاء الكتاب الثلاثة أن وظائف وسائل الإعلام متشابهة إلى حد كبير، مما يعني أن وظائف وسائل الإعلام ثابتة، ولكن تتنوع الوسائل الخادمة لهذه الوظائف.

* * *

(1) جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الاتصال، بدون طبعة (القاهرة: دار نهر النيل للطباعة، بدون تاريخ) ص 356-357-358.

المبحث الثاني
وظائف وسائل نظام الإعلام الإسلامي (في ا لمجتمع المسلم)

تقوم وسائل نظام الإعلام الإسلامي في المجتمع المسلم -وكذلك غيرها من وسائل الإعلام الحديثة أو التقليدية، وهي تعبر عن نظام الإعلام الإسلامي- تقوم بكل الوظائف المتقدمة التي أطلقت عليها وظائف وسائل الإعلام، ذلك لأن المجتمع المسلم في حاجة لهذه الوظائف، غير أن وسائل الإعلام في المجتمع المسلم والتي يمكن أن نطلق عليها (وسائل نظام الإعلام الإسلامي) لها وظائف تتفق مع الإسلام والمجتمع المسلم علاوة على ما أسميناه بـ(وظائف وسائل الإعلام).

ونورد في هذا المبحث وجهات نظر اثنين من الكتاب الذين كتبوا في مجال نظام الإعلام الإسلامي، وتناولوا وظائف وسائل الإعلام في المجتمع المسلم تحت عنوان: (وظائف وسائل نظام الإعلام الإسلامي) أو (وظائف الإعلام الإسلامي).

أولاً: وضح الدكتور علي جريشة في كتابه: (نحو إعلام إسلامي) هذه الوظائف فيما يلي:

1- بيان الحق:

الحق الذي جاء به محمد ﷺ، والحق فيما يجد من قضايا ويحدث من مشكلات في الداخل والخارج؛ لأن الحق هدف في ذاته.

2- دفع الباطل والفساد:

وهو فرع من بيان الحق، أو هو الوجه الآخر لبيان الحق، فلا يتم هذا البيان حتى يدفع الباطل، وقد يكون في بيان الحق دفع للباطل، كما أن دفع الباطل هو الحق وبيان الحق.

3- تبليغ الدعوة:

وهذه وظيفة مهمة، والناس بالنسبة للدعوة: (أمة إجابة)، وأمة دعوة. فالأولى بالنسبة لها تأكيدًا وتفصيلًا، والثانية يكون الأمر بالنسبة لها بلاغًا مبينًا.

4- التربية:

والتربية من خلال الإعلام أمرها يسير وخيرها كثير، بيد أن تقديم التربية يحتاج إلى فن ودراية، حتى لا ينفر الناس ولا يملوا.

5- تحقيق التعارف والتعاون والتآلف:

فوسائل الإعلام ونظام الإعلام الإسلامي من وظائفهما تحقيق هذه الصفات بين المسلمين داخل القطر الواحد وداخل الأقطار المتعددة، لتحقيق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [الأنبياء:92] ، وقوله تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال:63]، ويحتاج ذلك إلى مناهج وبرامج واختيار الأنسب أسلوبًا ووسيلة.

6- دفع الناس إلى المثل العليا في كل جانب من جوانب الحياة، ولاسيما المثل الأخلاقية تبعًا لمنهج الإسلام.

7- الحفاظ على الأوقات:

وذلك بأن يلتزم الإعلام بساعات محددة للبث، وتلتزم الصحافة بصفحات محدودة، وبعدها عن الغث وعن اللغو، وما أكثر ما في الصحافة اليوم من غث ولغو فضلًا عما فيها من فساد وفجور.

8- التنمية:

ولئن كان المقصود بها في المجال الإعلامي الجانب الاقتصادي، فإننا لا نرفضه ونعتبره من وظائف الإعلام ووسائل الإعلام، ولكننا نضيف ونقدم عليه التنمية الأخلاقية. أو ما يطلق عليه "التنمية الشاملة".

9- الترويح:

وقد شرعه رسول الله ﷺ بالقول والعمل، وهو يتقيد بضوابط الإسلام، فضلًا عن التزام أوقات مناسبة وعدم طغيانه على البرامج الجاذبة(1).

ثانيًا: يقول الدكتور عبد الوهاب كحيل في كتابه: (الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي):

يمكن تحديد أهم وظائف نظام الإعلام الإسلامي فيما يلي:

أولًا: الإقناع بأهمية الاتجاه الروحاني في مواجهة التيارات المادية.

ثانيًا: الإعلام بالدين الإسلامي والتعريف به وبقواعده، لإظهار أنه الدين المناسب لهذا العصر ولحل مشكلاته بل ولكل العصور.

(1) علي محمد جريشة، نحو إعلام إسلامي، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة وهبة، 1989م) ص 90-92.

ثالثًا: تنظيم حياة البشر على أسس سليمة مستمدة من الدين الإسلامي.

رابعًا: التعريف بالحياة الآخرة والسعادة فيها.

ويمكن استعراض شرحه لهذه الوظائف على النحو التالي:

1- الإقناع بأهمية الاتجاه الروحاني:

وفيه يقول: إن من أول وأهم وظائف نظام الإعلام الإسلامي محاربة النزعة المادية الإلحادية السائدة في العالم الآن وإبراز مضراتها، وبيان أنها السبب وراء الكثير من مشكلات العصر، بل وأمراضه المستعصية سواء كانت هذه الأمراض أمراضًا جسمانية أو أمراضًا معنوية ، فقد استشرت هذه الأوبئة بمختلف الطرق، وبصورة سريعة تنذر بالهلاك والدمار وتهدد العالم بأسره.

والسبب في فشل هذه الاتجاهات والنظريات المادية أنها من صنع البشر ومن بنات أفكارهم، وما يضعه البشر من نظريات وأفكار قد يصلح ليومهم ولكنه لا يصلح للغد، وقد يصلح لفرد معين ولكن لا يصلح لمجتمع متكامل، ذلك أن نظرة البشر غالبًا ما تكون نظرة قاصرة، حتى وإن نبعت من أفكار الفلاسفة أو قادة الفكر والرأي؛ لأنهم في النهاية بشر يخطئون ويصيبون، لذا نجد أن هذه الأفكار تحتاج إلى التغيير والتعديل والتطوير دائمًا في مواجهة حاجات المجتمع ومعالجة مشكلات أفراده.

هذه المذاهب والأنظمة الداعية إلى الإلحادية والعلمانية والرافضة للأديان السماوية والمتجهة نحو المادية، قد أثبتت فشلها بما نتج عنها من فراغ عاطفي في حياة الأفراد والشعوب.

ووظيفة نظام الإعلام الإسلامي هنا هي: بيان فشل هذه المذاهب والنظريات، وإظهار الحلول المناسبة والملائمة للتخلص من ويلات ومشكلات هذه الاتجاهات في كل مكان من العالم. وسوف يلقى هذا الاتجاه قَبولًا لدى الجماهير والشعوب المختلفة، والتي تعاني من أخطار تلك النظريات، خاصة وأن جمهور نظام الإعلام الإسلامي، ليس هو جمهور المسلمين فقط وإنما هو البشر جميعًا في كل زمان ومكان؛ لأن الإسلام رسالة عامة، لا يختص بها شعب دون شعب بل هي رسالة كل البشر بالإجماع، فهي لإسعادهم جميعًا.

غير أنه يجب على القائمين بأجهزة الإعلام في الدولة الإسلامية أن يقوموا بحسن عرض

هذه الأفكار، مستخدمين الأساليب الجذابة في بيان ما يعانيه العالم من مشكلات، مستمدين مادتهم في ذلك من واقع حياة هذه المجتمعات، ضاربين الأمثلة على ذلك، كما يجب أن يعرضوا في المقابل كيفية حلول هذه المشكلات بالاتجاهات الروحانية والالتجاء إلى الدين، ويجب أن يكون ذلك حسب برامج مدروسة ومنظمة ومخططة، فيجب أن يتم إثر ذلك الترغيب في الاتجاه إلى الأديان بصفة عامة، ثم يلي ذلك في خطوة قادمة إبراز أهمية الإسلام على أنه الدين المناسب، والاتجاه الملائم مستخدمين في ذلك أيضًا الأساليب الجذابة والأمثلة والأدلة المقنعة.

كما يجب استخدام اللغات المختلفة والسائدة لدى الجمهور المخاطب، سواء كان ذلك كتابة أو بالوسائل المسموعة أو المرئية، مع القيام بدراسة هذه الجماهير دراسة واعية؛ للوقوف على أنسب اللغات والأساليب، والأوقات الملائمة للاستماع، بل المحببة لذلك، بل الأوقات التي يكون فيها الفرد مستعدًّا نفسيًّا لتلقي معلومات كهذه، ثم استخدام الوسائل المناسبة للوصول إلى الجمهور في كل مكان، وإذا تم ذلك بحماس ووعي ودراسة ودراية وحنكة من القائمين على نظام الإعلام الإسلامي فإنه سوف يجد رواجًا ورد فعلٍ قوي من الجماهير المستقبلة؛ لأنها تعاني من المشكلات في حياتها، وسوف تجد الحل لهذه المشكلات والخلاص من كثيرٍ مما يؤرق الفرد في حياته اليومية، وبالتالي سوف يعمل الفرد فكره، ويستجيب لهذه الوسائل الموجهة لتخليصه من هذه المعاناة. وهنا يجب على رجال نظام الإعلام الإسلامي أن يقوموا بقياس ردود الفعل في كل مجتمع من المجتمعات التي يوجهون إليها إرسالهم، وإعلامهم لتعديل خططهم وبرامجهم ورسائلهم، بما يتناسب مع الجمهور.

2- الإعلام بالدين الإسلامي (التعليم والتوجيه):

نظام الإعلام الإسلامي هنا يوجه إلى المسلمين وغير المسلمين، أي على المستويات الداخلية والخارجية، للإعلام بالدين نفسه، ويوجه للمؤمنين به وغير المؤمنين في كل مكان؛ فأما المسلمون المؤمنون برسالة الإسلام فيوجّه نظام الإعلام الإسلامي إليهم في هذه المرحلة من مراحله للتعليم بدينهم، ولكشف بعض الجوانب التي ربما جهلوها عن الإسلام، ويجب أن يكون الإعلام في هذه المرحلة محتويًا على تعليم المناسك والشعائر الدينية، ليس هذا فحسب وإنما تعليم كيفية المعاملات الإسلامية والسلوك الإسلامي القويم في حسن الخلق وحسن الحديث وحسن المعاملة للناس، وما يأمر به الإسلام من حسن الجوار وبر الوالدين والرحمة بالصغير وتوقير الكبير.

ووظيفة نظام الإعلام الإسلامي هنا: إنما هي الإرشاد والتوجيه والتعليم بالطرق المباشرة وغير المباشرة، فلا يجب أن يقتصر الأمر على الأحاديث الدينية بالطرق الجافة المحتوية على الأمر والنهي بطريقة مباشرة، سواء كانت مكتوبة أو مسموعة أو على شاشات التليفزيون، وإلى جانب ذلك يجب أن يكون هناك فن الحوار وأعمال الفكر في كيفية توصيل الرسالة الإعلامية المشتملة على التعليم الديني بالصورة المحببة الجذابة وغير المباشرة، فالتعليم المباشر شاقٌّ على النفس البشرية في بعض صوره.

كما يجب أن يمارس نظام الإعلام الإسلامي هذه الوظيفة مستخدمًا ضرب الأمثلة والأساليب الفنية غير المباشرة؛ كالتمثيليات والقصص الطريفة التي تؤخذ منها العبر والأمثال، ولاستخلاص القيم المفيدة النافعة للجماهير المستقبلة في حياتها سواء في العبادات أو المعاملات.

3- تنظيم حياة البشر على أسس سليمة مستمدة من الإسلام:

معروف أن الإسلام ليس معناه أداء الشعائر والعبادات فقط وإهمال النواحي السلوكية والخلقية؛ وإنما الإسلام منهج حياة، وهو دين يربط العبادات بالمعاملات؛ فهو يأمر بالصلاة لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهو يأمر بالزكاة طهارةً للمال وتكافلا اجتماعيا بين الأغنياء والفقراء، وهكذا نجد أن الإسلام دين يهتم أشد الاهتمام بتنظيم حياة البشر على وجه الأرض، ويهتم بإصلاح أمور دنياهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض على المستويات الفردية والجماعية، ومن ذلك نجد أن الإسلام يأمر بصلة الرحم ويحث عليها، ويأمر بالإحسان إلى الجار، ويأمر بالإحسان إلى الفقراء، ويأمر بالبر وحسن المعاملة حتى مع المسيء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل].

كذلك من وظائف نظام الإعلام الإسلامي تعليم المسلمين هذه السلوكيات عن طريق مختلف فنون الإعلام، وبث هذه القيم على هيئة مضامين ومحتويات البرامج والمقالات المختلفة -مكتوبة ومسموعة ومرئية- حتى تصل إلى جماهير المستقبلين في كل زمان ومكان كما أراد الله -عز وجل- لها وكما أمر بها، ونظام الإعلام الإسلامي يستطيع أن يقوم بهذه الوظيفة بطريقة غير مباشرة، مستخدمًا أيضًا الأسلوب الفني الجذاب بالوسائل الحديثة المتطورة مبتعدًا عن الإسفاف والسقوط الذي نراه في كثير من التمثيليات الإذاعية والتي تقوم بغرس كثير من القيم والعادات البعيدة عن أوامر الإسلام، والتي تهدف إلى هدم كثير من

القيم الإسلامية الأصيلة، وما ذلك إلا لأن الأفكار القائمة عليها هذه البرامج والتمثيليات مستمدة من إعلام الدول غير الإسلامية، بل المعادية للإسلام والتي تتمنى هدم الإسلام وقيمه الأصيلة.

ودور نظام الإعلام الإسلامي ووظيفته هو عرض القيم والعادات والتقاليد والمبادئ الإسلامية السليمة الصحيحة الأصيلة، والتي تسعد الناس جميعًا في حياتهم، وتؤدي إلى نشر الأمن والسلام والسعادة بين البشر -مسلمين وغير مسلمين- في كل مكان، وذلك بالأساليب الراقية الجذابة المثمرة المؤثرة، البعيدة عن الجفاف والغموض، حتى يتأثر بها كل من يراها ويسمعها ويقرأها فيعمل بها.

4- التعريف بالحياة الآخرة والسعادة فيها:

إذا كانت النظم الإعلامية في مختلف أنحاء العالم -أيًّا كانت اتجاهاتها- تهدف إلى: إسعاد البشر في حياتهم الدنيا، وتعليمهم وإرشادهم وحثهم على ما يفيدهم، والعمل على إمتاعهم وتسليتهم، وقضاء أوقاتهم فيما يحبون، فإن نظام الإعلام الإسلامي يتميز عن هذه الأنظمة بأنه يعمل على: إسعاد البشر في دنياهم بكل ما فيها وعلى مختلف مناحيها، ويعمل في الوقت ذاته على إسعادهم فيما بعد الموت، ذلك أن الإسلام دين يتعلم فيه الفرد أن الدنيا ليست هي نهاية المطاف ولا هي كل شيء، وإنما هي دار مؤقتة بنيت على النقص لا على الكمال، وأن الفرد فيها يتمتع بأنواع قليلة من المتع، وأنها مزرعة للآخرة التي هي الحياة الأبدية الخالدة، وعلى هذا فإن الأعمال الدنيوية والسلوكيات المختلفة فيها معلقة بأمور العبادات، وهذه وتلك تتعلق بالسعادة في الحياة الآخرة.

ومن وظائف نظام الإعلام الإسلامي أن يقوم بإقناع المسلمين وغير المسلمين بهذه الحقائق، حتى يكون الفرد راضيًا بحياته الدنيوية غير ساخط على الوضع الذي يعيشه إن كان فقيرًا أو مريضًا أو محرومًا من أي نوع من النعم، فهو وإن كان كذلك إلا أنه يتمتع بغيرها، وهو إن كان كذلك إلا أنه يعيش حياة دنيوية مؤقتة، يجب عليه الرضا بها والقناعة بما فيها من قليل أو كثير، وعليه أن يحسن معاملاته مع الناس، ويحسن أخلاقه وسلوكياته حتى ينعم بالحياة الآخرة التي هي دار الخلود، والتي يكون النعيم فيها من أجمل وأبهى الصور، حيث فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وقد قام نظام الإعلام الإسلامي بهذه المهمة منذ بدايته، فلم يكن القرآن الكريم يَعِدُ المسلمين بالملك أو الجاه أو الثروات الطائلة أو الحدائق الغناء أو نحو ذلك جزاء لأعمالهم

الدينية، وإنما كان يعدهم بالسعادة في الحياة الآخرة، قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾ [الحديد].

ففي كل عمل من أعمال الخير؛ سواء كان صلاة أو صيام أو زكاة أو صدقة أو حسن خلق، أو جهاد أو صبر على الأذى، أو تحمل مشاق أو نحوها، نجد الإسلام يبين أن لذلك جزاء دنيويًّا، وأن له أيضًا جزاء في الحياة الآخرة بعد الموت، بل إن الجزاء الأخروي أكثر من الجزاء الدنيوي. ففي أمر الصدقات مثلًا، التي هي تكافل اجتماعي، والتي هي دعوة إلى أن تعم السعادة البشر جميعًا، فالفقير يسعد بما يصله من مال، والغني يسعد برضا الناس عنه ومحبتهم له، ومع ذلك يبين الله تعالى أنه يرضى عن العبد بسببه ويخلفه عليه، ويدخره له ليسعد به في الآخرة، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾ [البقرة].

في مقابل ذلك، يبين أن البخيل بالمال له فقر وضنك في الدنيا وعليه وبال في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥﴾ [التوبة] .

ومن وظائف نظام الإعلام الإسلامي إذن: أن يرشد الناس إلى ما يسعدهم في حياتهم الآخرة وفي قبورهم بعد موتهم، وأن يبين لهم أن هذه الأعمال الصالحة والعبادات كما أنها تتعلق بما يفيدهم في انتشار السعادة والأمن والاستقرار على وجه الأرض فإنها كذلك تتعلق بسعادتهم في الحياة الآخرة، وعلى النقيض من ذلك، فإن ترك العبادات هو تركٌ للأعمال التي يترتب عليها استقرار الإنسان في حياته الدنيا، كما أن تركها –أي الاعمال– يؤدي إلى معيشته في قلق وزعزعة في الدنيا، وإلى جهنم والعذاب المقيم في الآخرة.

غير أنه في هذه الوظيفة يجب عدم الإسراف في جانب التخويف وإهمال جانب الرجاء والتبشير، ومن القرآن يجب أن يتعلم رجال نظام الإعلام الإسلامي؛ حيث لم يذكر العذاب – غالبا– إلا وذكر معه المغفرة، ولم يذكر النار إلا وذكر الجنة، وهكذا، ومن ذلك قوله عز

وجل: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر]، وقوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِي ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾.

[غافر]

ويجب كذلك ألا يسرف رجال نظام الإعلام الإسلامي في جانب التبشير فقط، حتى لا يتواكل الناس، كما يحذر عليهم ألا يسرفوا في جانب التخويف فقط حتى لا ييأس الناس. هذه أهم وظائف نظام الإعلام الإسلامي التي يجب أن تتم باللغات المختلفة المعروفة؛ لأنها تخاطب كل البشر في كل مكان وتصل إلى كل الناس بعد دراسة ووعي بأساليب راقية جذابة فنية وبوسائل متطورة متقدمة؛ حتى تصل قوية مؤثرة مفيدة وتعلم وتوجه وتسلي وتمتع البشر جميعًا؛ لتعم السعادة المعمورة بأكملها(1).

* * *

(1) عبد الوهاب كحيل، الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى (بيروت: عالم الكتب، 1985م) ص 85-99.

obeikandl.com

obeikandl.com